Stephan Rosiny
Islamismus bei den Schiiten im Libanon
Religion im Übergang von Tradition zur Moderne
Studien zum Modernen Islamischen Orient – Band 8
Das Arabische Buch, Berlin 1999
1-X, 1-355

الحياة، 2001/3/20

عبد الرؤوف سنو
أستاذ في الجامعة اللبنانية

الإسلامية الشيعية في لبنان: ما بين التقليد والحداثة

منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران عام 1979 ونهجها سياسة تقوم على تصدير ثورتها الى الخارج، وانعكاس ذلك فكراً وممارسة على الشيعة في لبنان، انصبت اهتمامات البحث العلمي على دراسة هذه الظاهرة الجديدة للإسلام المعاصر. من المؤلفات التي صدرت مؤخراً كتاب الإسرائيلي Shimon Shapira "حزب الله بين إيران ولبنان". وفي ألمانيا، صدر كتاب Stephan Rosiny وهو بعنوان "الإسلامية الشيعية في لبنان".

يقوم كتاب روزيني على فرضيتين مركزيتين هما: انخراط حزب الله في مشروع الدولة اللبنانية بعد الطائف وقبوله بخصوصية لبنان واعتبار ذلك دليلاً على تحول استراتيجي عن مشروعه في الثمانينات لإقامة دولة إسلامية في هذا البلد. أما الفرضية الثانية، فهي اعتبار الحركة الإسلامية الشيعية نواة لحركة تغييرية من التقليد نحو الحداثة. يحاول المؤلف أن يثبت فرضيته من خلال دراسة منهجية لموضوعات تبرز التحولات الاجتماعية والفكرية والسلوكية والسياسية والاقتصادية التي أصابت الشيعة قبيل الحرب وأثنائها وتأثير إيران عليهم، ومطالبتهم بإصلاح النظام السياسي اللبناني وإلغاء الطائفية – السياسية. وهو يعتقد أن الإسلام الشيعي في لبنان يعيش مرحلة صحوة تجديدية عميقة الجذور، نتيجة احتكاكه بالتيارات التحديثية. منا يعتبر أن الحركة الإسلامية في لبنان تتكون وحزب الله وأمل الإسلامية والجماعة الإسلامية والأحباش، فيما حركة أمل ذات مفهوم ديني تقليدي طائفي وتوجه سياسي علماني. وعلى عكس الحركة الشيعية التي تستخدم الرموز الشيعية لتقوية الطائفة في لبنان، يرى المؤلف أن الحركة الإسلامية تعمل على تقوية الإسلام التوحيدي.

قسم روزيني كتابه الى ثمانية فصول. حدد في الفصل الأول مفهومه للإسلامية على أنها "إيديولوجية دينية تسعى الى التغلغل بشكل تام في كل أوجه الحياتين الاجتماعية والسياسية للمجتمع من خلال تفسير جديد للإسلام." (ص2). ويعتقد "إن الصحوة الشيعية ظهرت أولاً في لبنان وليس في إيران، وعلى يد الإمام موسى الصدر الذي تزعم الحركة المطالبة بتحرر الشيعة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ضمن النظام الطائفي اللبناني" – هذه الصحوة السياسية جاء التعبير عنها من خلال تأسيس "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" وحركة المحرومين (=حركة أمل لاحقاً). ويرى

المؤلف أن الحركة الإسلامية الشيعية بلغت ذروتها في النصف الأول من السبعينات، ثم خسرت من زخمها بعد اندلاع الحرب الأهلية. لكنها استعادت فعاليتها السابقة من خلال اختفاء الإمام الصدر وانتصار الثورة الإسلامية في إيران والاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982. ويشير الى أن الحركة الإسلامية الشيعية سعت بعد عام 1982 الى أسلمة المجتمع اللبناني على النموذج الإيراني بأساليب سلمية. لكنها تخلت عن مشروعها في ما بعد بسبب رفض معظم اللبنانيين له، ومن بينهم فئات من الشيعة، الى جانب عدم نضوج الظروف الإقليمية لتنفيذه.

في الفصل الثاني (الصراع في لبنان)، يرى الباحث "إن الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978 كان محطة فاصلة تغذت منها الحركة الشيعية (أمل)، في حين أن اجتياح عام 1982 واحتلال قسم من جنوب لبنان كانا محطة لميلاد الحركة الإسلامية" (61). ومنذ ظهور حزب الله عام 1983، أصبح هناك منافس شيعي لحركة أمل. فيسلط الضوء على تنافسهما للسيطرة على القرار الشيعي، ويرى أن مركز حزب الله تعزز نتيجة مقاومته للاحتلال الإسرائيلي.

بعد ذلك يتناول بالتفصيل الجانب البنيوي للصراعات اللبنانية، ويعالجها ضمن أربعة محاور تتعلق بأشكال الهوية والاندماج. وهذه المحاور هي: الطائفية السياسية والعلاقة الزبانية والمناطقية والعائلية. شكلت الأولى صيغة ازدواجية - اندماجية لمنع اضطهاد الطوائف لبعضها، وعملت على تحرير الشيعة من هيمنة السنّة. لكن سيئاتها تفوقت على حسناتها بالنسبة للشيعة، وخصوصاً فيما يتعلق بقاعدة التناسب الطوائفية وتوزيع المناصب التي لم تأخذ في عين الاعتبار النمو الديموغرافي للشيعة، وهو ما جعلهم يتهمون الموارنة بالتسلط على النظام اللبناني والتأسيس "لهيمنة مسيحية".(71). وفي شأن العلاقات الزبانية، يرى أنها اختلفت من طائفة الى أخرى. فقامت بها الأحزاب والكنيسة والمدرسة عند الموارنة، وتمركزت في يد الزعيم الفردي عند السنّة. أما بالنسبة الى الشيعة، فافتقر زعماؤهم الى وسائل فعالة وكافية ليلعبوا دوراً وسيطاً بين طائفتهم وبين الدولة، وخصوصاً في بيروت، حيث لم يتمثلوا برلمانياً بما ينسجم مع حجمهم الديموغرافي. وخلال الحرب الأهلية، تحولت الزبانية من الزعيم الإقطاعي - البرجوازي الى القائد الحزبي - الميليشياوي. وفي شأن المناطقية، يرى أنها ارتبطت بالتجانس الطائفي والمذهبي وتمحورت حول الدائرة الانتخابية من جهة، وارتبطت بالتبعية والطائفية السياسية والعلاقات الزبانية من جهة أخرى. كما يبرز روزيني الدور المهم للعائلية في الحياة البرلمانية اللبنانية وفي التضامن العائلي، ويعتبرها طبقة سياسية تنتج نفسها من خلال دوائر عائلية صغيرة.

الفصل الثالث (شيعة لبنان)، يعالج ثلاث مسائل رئيسية: 1- رموز الإسلامية الشيعة التي كانت حافزاً نهضوياً بالنسبة للطائفة (أئمة أهل البيت علي والحسن والحسين، والمهدي المنتظر، والعلماء محمد باقر الصدر وموسى الصدر ومحمد حسين فضل الله وآية الله الخميني، وكربلاء وعاشوراء والنجف وقم)؛ 2- العلاقات الشيعية – الشيعية ودور إيران فيها؛ 3- موقف الشيعة من نظام أمين الجميل. وفي المسألة الثانية، يحدد الباحث أوجه الخلاف بين "حزب الله" وإيران من جهة و"حركة أمل" من جهة أخرى، وأبرزها دعوة الأولين الى حصر ولاية الفقيه في شخص الإمام الخميني، ورفض "حركة أمل" أن تمتد سلطة الخميني السياسية وصلاحياته على لبنان. ولا يقتصر هذا الموقف الرافض على حركة أمل، حيث يذكر أن السيد محمد حسين فضل الله أنكر بدوره حصر قيادة الأمة الإسلامية بشخص الخميني فقط.

يرى المؤلف إن تصدير إيران ثورتها الإسلامية الى لبنان تسبب في تفسخ وانشقاق داخل الطائفة الشيعية تبلورا في السنوات 1978 و1982 من خلال قيام تيارات ثلاثة: سياسي علماني (حركة أمل)؛ متأثر بالثورة الإيرانية يخضع لولاية الفقيه (حزب الله)؛ وتيار أخير يرفض كلاً من العلمنة وإقامة حكم إسلامي في لبنان (الإمام الراحل محمد مهدي شمس الدين والمفتي الشيخ عبد الأمير قبلان). في إحدى المناسبات أعلن الإمام شمس الدين أن "فكرة نظام إسلامي في لبنان أو حكم إسلامي يقوم على الشريعة، ينسجمان مع روح الإسلام وشكله كدين وقانون". لكن شمس الدين كان يعي من ناحية أخرى "أن دولة إسلامية تصلح فقط للمجتمعات الإسلامية التي تسود فيها غالبية إسلامية، وليس في لبنان، لأن الشيعة هم لبنانيون أولاً ثم مسلمون ثانياً وشيعة ثالثاً". (113) من هنا، دعا الى تحالف وطني بين اللبنانيين، فيما دخل نبيه بري في لجنة الإنقاذ عام 1982 ثم في الحكومة عام 1984 للسبب نفسه. كانت هذه التطورات كافية لحصول انشقاق في حركة أمل (حسين الموسوي) وافتراق الإسلاميين الشيعة عن الحركة الشيعية، ودخولهم في مواجهات عسكرية ضد بعضهم البعض منذ عام 1988. يخلص المؤلف الى أن موقف حركة أمل المعتدل تجاه نظام أمين الجميل وتحفظها تجاه انعكاس تصعيد عسكري متطرف ضد إسرائيل على الجنوب، جعل العديد من أعضاء الحركة يتحولون الى حزب الله، خصوصاً وأن التنظيم الأخير تفوق على حركة أمل في حجم المرتب الذي كان يدفعه الى مقاتليه، وتمكن بالتالي من استقطاب نحو 20% من الشيعة (159- 160)

خصص الباحث روزيني الفصل الرابع للحديث عن "الحركة الإسلامية في لبنان". فأشار الى أولى المحاولات لتأسيس "حزب الله" حدثت في العراق عام 1969، دون أن تؤدي مع ذلك الى نتيجة، بسبب رفض أحد المشاركين، وهو الإمام موسى الصدر، مشروع دولة إسلامية في لبنان وتفضيله إصلاح النظام السياسي اللبناني بالتعاون مع المسيحيين (123). ويعتقد إن إبعاد النظام العراقي الرموز الشيعية اللبنانية الى لبنان بعد عام 1978، أثر إيجاباً على نهوض الحركة الإسلامية اللبنانية. فاستقر عباس الموسوي وجماعته في البقاع، في حين شكل تلامذة محمد باقر الصدر، راغب حرب وحسن نصر الله وحسين كوراني وصبحي الطفيلي، نواة مدرسة فكرية. وما لبث هؤلاء الآخرون ومعهم مؤسسات ومنظمات واتحادات وتجمعات شيعية تعمل تحت شعار الإسلام، أن أسسوا مجلساً قيادياً لحزب الله. ومنذ مطلع عام 1983، بدأ الحديث علناً عن "حزب الله" في البقاع، وتأسس مجلس "شورى القرار"، هذا بالإضافة الى لجان في المناطق. وفي أيار 1984، تأسس الحزب رسمياً، وضم مكتباً سياسياً، وأصدر مجلة أسبوعية. وفي السنوات التالية، توسع إعلامياً ودعائياً. ومنذ عام 1989، يعقد الحزب مؤتمرات يختار خلالها أمينه العام. أما القرارات، فتتخذ من قبل ثلاث قوى: شورى القرار والأمين العام والمرشد الروحي للحزب (السيد محمد حسين فضل الله).

على أن ما يميز المرحلة بعد عام 1982، هو وصول حرس الثورة الإسلامي الى لبنان. وقد عمل هؤلاء في مجالات التثقيف السياسي وتشكيل وحدات عسكرية كالمقاومة الإسلامية والجهاد الإسلامي وأمل الإسلامية، وأخيراً، إنشاء مؤسسات بنية تحتية تهتم بالعمل الاجتماعي والاقتصادي والخدماتي، شكلت القاعدة الاجتماعية – السياسية لحزب الله.

ينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن سيرة رجال الدين الشيعة اللبنانيين وأعضاء الحركة الإسلامية وأتباعها وجماعاتها. ما هي الجذور الاجتماعية والثقافية لأعضاء حزب الله، وكيف يؤثر هذا على القاعدة الجماهيرية؟ يجيب روزيني بأن شبكة الخدمات الاجتماعية – الاقتصادية –

الخدماتية التي انتشرت في مناطق الاكتظاظ الشيعي، قد أرست نفوذ حزب الله بين أصحاب المداخيل المتدنية وممن لا يحملون شهادات تعليم. ويرى أن التعاطف مع الحزب يصل الى المثقفين لاعتقادهم أن العلمانية فشلت في حل المشكلات الاجتماعية – الاقتصادية والسياسية، وأن المقاومة الإسلامية هي التي تقدم البديل الجهادي – الاستشهادي ضد إسرائيل. كل هذه العوامل مكّنت حزب الله من دخول المجلس النيابي عام 1992 بثمانية مقاعد، بعدما شهد تحولات فكرية – سياسية دفعته للانتقال الى العقلانية والتخلي عن مشروعه الهادف الى إنشاء دولة إسلامية، وبالتالي ارتداء ما يشبه ثوب المعارضة الإصلاحية (160- 161).

يستهل المؤلف الفصل الخامس (التصورات الاجتماعية السياسية للحركة الإسلامية)، بالحديث عن صورة العدو لدى الإسلاميين والتي تلعب دوراً مركزياً في الشحن الإيديولوجي والتعبئة والمواقف السياسية. هناك ثنائية في اللغة المستعملة من قبل الأصولية: حزب الله وحزب الشيطان؛ الإسلام الصحيح والكفر والجاهلية؛ المستضعفون والمستكبرون، الظالمون (=الإمبريالية والاستعمار) والمظلومون الخ.... الأعداء الرئيسيون لحزب الله قبل اتفاق الطائف هم: الولايات المتحدة وإسرائيل وفرنسا والميليشيات المسيحية، والشيطان الأكبر هم: الولايات المتحدة وإسرائيل والاتحاد السوفياتي الذين جزءوا العالم الإسلامي الى دول قومية. وموقع لبنان في هذا كله، هو أنه من مناطق الصراع بين الإيمان والهرطقة، وبين الإسلام والجاهلية. يتم وصف الدولة اللبنانية بأنها صنيعة الإمبريالية الغربية، وأن فرنسا أقامت نظاماً سياسياً طائفياً حمى امتيازات الموارنة. بعد الطائف، جرى التخلي عن صورة العدو التقليدية (الكتائب وفرنسا بشكل خاص) وحوّل الى خصم سياسي.

وفي هذا الفصل، يعرض الباحث انتقاد حزب الله العلماء المحافظين لتحويلهم الإسلام الى مجرد شعائر. تأخذ مسألتا النزاع بين حزب الله مع البنى المحافظة داخل الطائفة الشيعية وفهم الإسلام بصورة تقليدية، أهمية قصوى في هذا الشأن. في منتصف عام 1983، تساءلت "الحركة الإسلامية في لبنان" بالقول: "متى يتخلى المسلمون أخيراً عن علمائهم السيئين؟ ومتى سيحاذر المسلمون خطباء الحكام؟ ومتى سيلعنون فقهاء السرايات والقصور؟". (179) من هنا، تدعو الحركة الإسلامية الى تنقية التعاليم الإسلامية مما علق بها من عناصر غريبة عن تعاليم الرسول. فترفض التطبير ولعن الخلفاء في احتفالات عاشوراء وما تسببه من سخرية واشمئزاز، وتقدم نفسها على أنها البديل عن الفهم التقليدي للإسلام. (181- 183)

إن فهماً جديداً للإسلام يستلزم، طبقاً للحركة الإسلامية، توحيد كل القوى الإسلامية واستخلاص كل الحلول للمسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وبالتالي تقديم فهم جديد للتاريخ والمستقبل. إن توحيد الفرد والمجتمع والقوى الإسلامية وصولاً الى إدعاء العالمية، ضروري لتجييش الجماهير ضد إسرائيل والإمبريالية وتحالفهما مع العلمانية (185). يشير روزيني الى أن الإمام الراحل شمس الدين كان أبرز الذين تناولوا مسألة تكامل الفرد مع المؤسسة الاجتماعية، وأعتبر أن التربية وسيلة لتوحيد الشخصية الإنسانية، كي لا يتحول المرء الى رقم في المجتمع. كما يقتبس عن السيد محمد حسين فضل الله دعوته الى توحيد السنّة والشيعة، وضربه مثالاً حول ذلك بسماح الإمام الخميني للإيرانيين في مكة بالصلاة خلف إمام سني ونهيه عن توجيه النقد الى الخلفاء الراشدين.

انطلاقاً من هذه الرؤية التوحيدية، وضعت الحركة الإسلامية هدفاً بعيد المدى، وهو إقامة دولة إسلامية في لبنان. لكن روزيني يعتقد من جهة أخرى، أن تصورات تحقيق هذا الهدف ظلت مبهمة. مع ذلك، يشير الى وجود تيار إسلامي شيعي نامٍ منذ اتفاق الطائف منسجم مع تعديل إيران لخطابها السياسي الراديكالي وادعاءات العالمية. يتحدث هذا التيار بخطاب وطني - لبناني ويعيد تفسير مصطلحي "الأمة" و"التوحيد" بعلمنة جزئية. فيحول مصطلح "الأمة" لينسجم مع مفهوم القومية العربية الدال على حدود وثقافة ووطن من أجل التواصل مع الإسلاميين والوطنيين اللبنانيين معاً. وصل الأمر الى حد أن مصطلح التوحيد لم يعد يعني المسلمين فقط، بل كل المواطنين، ومنهم المسيحيون المستضعفون. من هنا، جاء كلام الإمام الراحل شمس الدين معتبراً أن لبنان ليس وطناً مؤقتاً، فهو "دولة مستقلة ووحيدة وموحدة أرضاً وشعباً في المؤسسات والسلطة. فمن غير المعقول، (يضيف الإمام) تقسيمه، وحدوده هي الحدود الدولية المعروفة". (203)

يبحث المؤلف بعد ذلك مسألة النظام الاجتماعي الإسلامي الذي سعت الإسلامية الشيعية الى تطبيقه في لبنان. منذ عام 1983، بدأ الحديث عن الإسلام كدين ودولة وصولاً الى إقامة دولة إسلامية من قبل علماء الدين وقيادة الإمام الخميني كولي الفقيه. إن ما مكّن الإسلاميين الشيعة من طرح مشروعهم واعتباره حلاً نهائياً للمشكلات التي فشل النظام الطائفي – السياسي اللبناني في إزالتها، هو الدمار الذي لحق بالبنى التنظيمية للأحزاب اليسارية بعد الاجتياح عام 1982 وتخلخل نظام أمين الجميل وبالتالي توطيد الإسلاميين لقواعدهم الاجتماعية وتحريك مقاومة الشيعة وسخطهم على الأوضاع. من هنا، جاء "مشروع دستور الدولة الإسلامية" (آذار 1986) لـ 63 شيعية وسنية دينية لبنانية اجتمعت في إيران. يحصر الدستور السلطات في أيدي المسلمين بصفتهم أكثرية (= ديمقراطية الأكثرية) ويعيد المسيحيين الى وضعية أهل الذمة. وقد استغلته القيادات المارونية لإخافة أبناء طائفتها وجعلهم يلتفون بالتالي حول مشروع الكانتون المسيحي. حركة أمل اعتبرت الدستور "خيانة للأمة العربية والإسلامية".(216- 219)، فيما رآه الكثير من المراقبين مشروعاً خيالياً بعيد المنال، بسبب الخلافات بين الشيعة والسنة، وبين الشيعة أنفسهم، حول شكل الشريعة التي يجب أن تطبق، وفوق كل شيء، حول الوسائل التي يجب أن تتبع للوصول الى الدولة الإسلامية، الثورة أم الحوار؟

يختم روزيني الفصل بالحديث عن مفهومين استراتيجيين مركزيين للحركة الإسلامية، وهما: الاستشهاد والجهاد. يعتقد أن الاستشهاد اتخذ أهمية في الفكر الشيعي لرمزه الى الإمام الحسين. كما يتحدث عن "الجهاد" العسكري ضد إسرائيل، ويقول إن خطف الطائرات والأسرى الأجانب، وإن كانا رداً على "الاستكبار العالمي"، لفتا انتباه العالم الى الحركة الإسلامية في لبنان، لكن الغرب اعتبرهما من الأعمال الإرهابية. (238).

السؤال المركزي الذي يطرحه الباحث في الفصل السادس (التحول النفسي الاجتماعي الى الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر)، هو: لماذا كان بإمكان حركة دينية - سياسية شيعية أن تخطو في عملية التحول من مجتمع تقليدي الى مجتمع حديث؟ يجيب المؤلف على ذلك برصد العوامل التي وضعت الشيعة على طريق الحداثة، وهي: الحركة الإصلاحية للإمام الصدر التي اتجهت ضد البنية الاجتماعية التقليدية وضد الزعامات الشيعية؛ ممارسة الشباب دوراً رائداً في المقاومة؛ احتلال رجال دين الشبان مناصبهم بعيداً عن الوراثة؛ تغير دور المرأة الاجتماعي وإقبالها على التعليم ونزولها الى سوق العمل وتحسن حقوقها نسبياً تجاه الرجل؛ دعوة الفقهاء الشيعة الى إعطاء المرأة الحرية في اختيار شريكها وتقرير مصيرها؛ مشاركة المرأة في

الاحتفالات الحزبية والانتخابات والمقاومة العسكرية؛ تسهيل الزواج وتحريره من التقاليد الاجتماعية المسيطرة عليه والتي تشكل مشكلة للشباب والفتيات وتدفعهم نحو الضلال؛ موافقة شمس الدين وفضل الله على التنظيم الأسري بوسائل منع الحمل؛ فض المنازعات عن طريق التحكيم والاجتهاد في الأحكام. في المقابل، يشير الى استمرار النظرة التقليدية الى المرأة من خلال الإصرار على منعها من تولي مراكز قيادية (باستثناء شمس الدين وفضل الله) والدعوة الى عدم اختلاطها بالرجل، فضلاً عن تعدد الزوجات وإمكانات الزواج والطلاق المتعددة، والتي تقف جميعها عائقاً أمام ولوج الحداثة (321).

الفصل السابع (دور الدين في مراحل التحول)، يتناول فيه سعي الإسلامية الشيعية الى تطوير لغة واقعية تستعمل فيها العبارات القرآنية مع المعاني السياسية والاستراتيجية والاجتماعية المعاصرة، وذلك لتحديد موقعها من "الآخرين" (المستضعفون والمستكبرون، المستغَلون والإمبرياليون، حزب الله وحزب الشيطان الخ...)، وأخرى ذات بعد استراتيجي (الجهاد والتوحيد والشهادة). وهناك معانٍ اجتماعية ضمنية في مجالات الحياتين العائلة والجنسية. كما تلعب الشعائر الدينية والأعياد والشخصيات الإسلامية والشعارات والأعلام واللباس والألوان وأنواع الطعام واللحى وصور القادة والشهداء والتكني بالأسماء الإسلامية وإطلاقها على أسماء التنظيمات المؤسسات، أدواراً مهمة في عملية الشحن النفسي والاستنهاض.

ينتقل روزيني بعد ذلك للحديث عن الإسلام كإيديولوجية تغييرية، وكيف أن الإمام الصدر استخدمها لإجبار النظام اللبناني على تحسين أوضاع الشيعة. ويقرر أن هذه الحركة لم تتحول الى تغييرية إلا منذ الثمانينات مع نهوض الإسلامية الشيعية. ويختم كتابه بالقول الى أن الحركة الإسلامية والحركة الشيعية ظهرتا من خلال الأزمة الاجتماعية التي مر بها لبنان، وأنهما أثبتتا نفسيهما إيديولوجياً عبر استقطاب الأتباع وتحقيق طموحاتهما مستغلتين التناقضات في لبنان ومحيطه. فطورتا دينامية ملفتة للنظر، وأقامتا قنوات اتصال بين التقليد والحداثة.

خلاصة القول: كتاب روزيني هو عمل بعيد عن الانفعالات، يعتمد على أدبيات الحركة الإسلامية والكتب والدراسات والصحف والدوريات المحلية والمقابلات، ويستخدم بكثافة أقوال شخصيات الحركة الإسلامية. ويتميز في أنه تقصى الإحداث السياسية والاجتماعية والعسكرية في الفكر الديني والمفاهيم الدينية للحركة الإسلامية وتفسيراتها وتصوراتها الاجتماعية - السياسية. ويعتقد الباحث أن الوصول الى الحداثة لا يستلزم بالضرورة سلوك طريق العلمنة الذي ترفضه الحركة الإسلامية، والتي يَعتقد أنها ساهمت في تحديث وتطوير الشيعة، عبر منح هؤلاء هوية ووعي بالذات وبنى اجتماعية جديدة.

يبقى هناك تساؤل قابل للنقاش وهو: هل التغيرات التي طرأت على فكر الحركة الإسلامية في نظر المؤلف، والتي لامست الشكل ولم تمس بالجوهر، كافية لولوج الإسلامية الشيعية طريق الحداثة؟ كما لا يبين الباحث بعمق مدى استجابة القاعدة الجماهيرية الإسلامية الشيعية لمفاهيم الفكر الإسلامي. إلى ذلك، لا يغوص في كيفية علاقة حزب الله بقواعده الجماهيرية، ولا دينامية عمل شبكة مؤسساته الاجتماعية والخدماتية أو الحوزات الدينية ودورها في الاستقطاب والاستنهاض. أخيراً، يشير عرضاً الى التكافل الاجتماعي داخل الطائفة الشيعية ونفوذ المرجعيات الدينية ودورها في جمع الخُمس والزكاة. من هنا، جاءت دراسته سطحية لهذين الجانبين المهمين.